

## تفسير البحر المحيط

@ 418 غَرِبَ بَيْتُهُ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِدُّهُ وَلَوْ لَمْ تَمَسَّ سَمَهُ نَارُ نُّورٍ  
عَلَى نُّورٍ يَهْدِي اللَّهَ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهَ الْأَسْمَالَ  
لِلنَّاسِ وَاللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ \* فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهَ أَنْ  
تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ  
\* رَجَالَ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهَ وَإِقَامِ  
الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ  
وَالْأَسْمَارُ \* لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهَ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّنْ  
فَضْلِهِ وَاللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ( 7 ! .

النور في كلام العرب الضوء المدرك بالبصر ، فإسناده إلى □ تعالى مجاز كما تقول زيد  
كرم وجود وإسناده على اعتبارين ، إما على أنه بمعنى اسم الفاعل أي منور السموات والأرض  
، ويؤيد هذا التأويل قراءة عليّ بن أبي طالب وأبي جعفر وعبد العزيز المكي وزيد بن عليّ  
وثابت بن أبي حفصة والقورصي ومسلمة بن عبد الملك وأبي عبد الرحمن السلمي وعبد □ بن  
عياش بن أبي ربيعة { نُورٍ } فعلاً ماضياً و { الأَرْضِ } بالنصب . وإما على حذف أي ذو  
نور ، ويؤيده قوله { مَثَلُ نُورِهِ } ويحتمل أن يجعل نورا على سبيل المدح ، كما  
قالوا فلان شمس البلاد ونور القبائل وقمرها ، وهذا مستفيض في كلام العرب وأشعارها . قال  
الشاعر : % ( كأنك شمس والملوك كواكب وقال : % ( قمر القبائل خالد بن زيد وقال : %  
( إذا سار عبد □ من مرو ليلة % .

فقد سار منها بدرها وجمالها .

%. )

ويروى نورها ، وأضاف النور إلى { السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } لدلالة على سعة إشراقه  
وفشو إضاءته حتى يضيء له السموات والأرض ، أو يراد أهل السموات والأرض وأنهم يستضيئون به  
، وقال ابن عباس : { نُورٍ \* السَّمَاوَاتِ } أي هادي أهل السموات . وقال مجاهد : مدير  
أمور السموات . وقال الحسن : منور السموات . وقال أبي : □ به نور السموات أو منه نور  
السموات أي ضياؤها . وقال أبو العالية : مزين السموات بالشمس والقمر والنجوم ، ومزين  
الأرض بالأنبياء والعلماء . وقيل : المنزه من كل عيب امرأة نوار بريئة من الريبة  
والفحشاء . وقال الكرماني : هو الذي يرى ويرى به مجاز وصف □ به لأنه يرى ويرى بسببه  
مخلوقاته لأنه خلقها وأوجدتها . .

والظاهر أن الضمير في { مَثَلٌ نُورٌ } عائد على اﷺ تعالى . واختلفوا في هذا القول ما المراد بالنور المضاف إليه تعالى . فقيل : الآيات البينات في قوله { وَلاَقَدْ أَنْزَلْنَاهُ إِنْ لَيْدَكُمْ ءَايَاتٍ مَّيِّمَاتٍ } وقيل : الإيمان المقذوف في قلوب المؤمنين . وقيل : النور هنا هو رسول اﷺ صلى اﷺ عليه وسلم ) . وقيل : النور هنا المؤمن . وقال كعب وابن جبير : الضمير في { نُورٌ } عائد على محمد صلى اﷺ عليه وسلم ) ، أي مثل نور محمد . وقال أبي : هو عائد على المؤمنين وفي قراءته مثل نور المؤمن . وروي أيضاً فيها مثل نور من آمن به . وقال الحسن : يعود على القرآن والإيمان وهذه الأقوال الثلاثة عاد فيها الضمير على غير مذكور ، ونقلت المعنى المقصود بالآية بحلاف عوده على اﷺ تعالى ، ولذلك